طلب أبي منها ان تقدم القهوة (لابو نحل ـ ابو قنيبة) ، وبقية أفراد عائلتهما من شرطة المباحث · ولا أزال أذكر « آمنة » وفوق يدها صينية القهوة وهي تدخل الى حجرتي وقد احتلتها شرطة المباحث وكان معي اخوتي : س·ب ، ص·ب ، أ·ب · وجاءت أمي وضربت الصينية بيدها ، فتطايرت الفناجين فوق رؤوس شرطة المباحث وهي تصرخ :

ـ لن اقدم القهوة في بيتي للذين جاؤوا لكي يعتقلوا اولادي ، ونظرت امي الى « ابو نحل » ، شرطي المباحث ، الذي كان يريد ان يختبيء من عينيها وراء اي شيء وصاحت :

ـ جئت تعتقل « معين » ··· لماذا ؟؟ لقد كان يدافع عن اطفالك ··· لم يبق الا ان يسلخ جلده ويقدمه لك لحافا ·

كنت انظر الى « ابو نحل » ، ولكنه كان يريد ان يخبيء عينيه ، فنظر الى قدميه دون ان يدري · دائما المباحث ، ينظرون الى اقدامهم الكبيرة ، الاقدام التي كبرت من فرط متابعة وملاحقة الايدي التي تكتب ·

□

أنا وأخوتي الثلاث ، طلبوا منا ، الذهاب الى مركز البوليس ، لكي نجيب على بعض الاسئلة ونعود ··؟ كنت اعرف : انه تم الاعتقال ، ولكن لم أكن أصدق ، انهم سوف يقومون باعتقال اسرة بأكملها · أن يعتقلوا اربعة ابناء لاب وأم ـ ولكنهم اعتقلونا جميعا ·

جندي سوداني كان يقود عربة الجيب العسكرية ، حينما صعدت وقلت له ، ولا ادري لماذا :

ـ نحن اربعة اخوة ·

كان يعرف ، ولا ادري كيف · فقط وضع وجهه بين كفيه ثم مضى وهو يكتم شيئا في عينيه ·

□

في اسطبل الخيول ، أيام الانتداب البريطاني ، الذي حولته المخابرات الى زنازين ، وحجرات تعذيب في سرايا الحاكم الاداري العام لقطاع غزة ، القوا بي وبأخوتي الثلاثة في وسط طابور من المعتقلين ·

اولا جاء مصطفى حافظ مدير المخابرات ليتفرج علينا وراء القضبان ،وبعده